بسبب ما أوتوه من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف مهابها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الخامدة يوشك ان تنهض تلك الامة من غفلتها وتقتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرها، أجدر بأن تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام ما في نفسه . الاخرق لايحسن شيئاً من الاعمال . التلاّب يشرع بعمل فلا يلبث حتى يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لاارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفش السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمتخلف المتباطئ يستحثه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذننا بالتسجيل على اليائس من روحه بالكفر مع ما نستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموّج نفوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) — لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في امحاء جنسيتها وانغمامها في غمار الامم المتغلبة

الاصلاح المالي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما نسرده على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدأياً ولاشك انه لايمضي عليه زمن حتى يتم انفاذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجر استهلاكها

واحد في المائة ستتمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام ايصال خطوط حديد الروملي باوربا المركزية) وقدر هـذا الدين ٨١٠٠٠٠ جنيه انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوربا بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمن ٦٠ (في المئة) سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هـذا المبلغ ٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التنباك الذي كان منح لاصحاب هذا القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) وبدئ بالعمل به

قد رأي القـاريء فيما سلف ان الامر العالي الصـادر في ٢٠ دسمبر منح لحاملي السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من حكومة البلغار واليونان والجبل الاسود والصرب . ولكن أوربا قد تساهلت مع هذه الحكومات ولم تلزمها باداء مافرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات الصـغيرة ماأبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاريء مما نورده عليـه بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة ومما عرضته الحكومة العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودائنيها وما ظهر فيها من اعتدال حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية بحسب الارقام المـأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨ جنيهاً مجيدياً فائدته واحد في المائة فـما يدفع من الفائدة سنوياً يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط سعر ربح سهام الحكومات في اوربا أربع في المائة نستفيد انه لايبقي على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنيهاً مجيديا هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنيهاً مجيديا . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لا يتيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ما تدفعه مسانهة هو ٢٠٨٦٥٠ جنيهاً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظمى من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناتجة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انفاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مسانهة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنيها مجيديا وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجا الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان يتيسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لخزينتها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تحامينا خطر احتمال ما قد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما تدفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعتها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنيهاً مجيديا في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٥٠ جنيها مجيديا مسانهة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كاتم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر تم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسه من ادارة (مدرسة محمدي) في مدارس الهند تبين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقي الجمعية الخلدونية عاما بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطابا بليغاً لجناب (الوزير المقيم) في تونس من جانب فرنسا وافق فيه ما كتبه منشئ هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لابد

المسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونيه وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه — يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي للاعراب عما يختلج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لهاته البلاد أما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما اراه من ثبات اصلها ونمو فرعها وتفتق ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال — وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثمارا شهية مكملة للذة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم نراه من وضع الشيء في محله ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعا من فروعها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال — وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوفاق ويشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تخويل الوظائف اعطاؤها للمستحقها بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شغور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال — وهاته المعارف لا تنافيها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بوحاجب في درسه البليغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال — ومما يدل على نفع العلوم المزاولة بالخلدونية ما تراه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصدها كما تأكدناه من الفضلاء الثقاة ومن الاميرة نزلي هانم (من الاسرة الخديوية المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلا منقطعون لمزاولة علوم الدين وما تعلق بها معرضون عن التعاليم الوقتية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقتية وليس لهم ادنى المام بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الدنيوي سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نخبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تخلص جنابه لمبحث سياسي دقيق — فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظاً على شعائر قومه متثقفاً بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسوية لا تزال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاة المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما أردنا نشره

المنار — اسست مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين وللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. ومساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسوية احصاء عن عدد سكان أوربا فقالت انهم يبلغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان اوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و٥٢ مليوناً و٨٠٠ الف في المانيا و٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و٣٩ مليوناً و٨٠٠ الف في انكلترا و٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و٣١ مليوناً و٣٠٠ الف في ايطاليا و١٨ مليوناً في اسبانيا و٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و٥ ملايين و٨٠٠ الف في تركيا اوروبا و٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتوغال و٥ ملايين في أسوج و٤ ملايين و٩٠٠ في هولاندة و٣ ملايين و٣٠٠ الف في بلغاريا و٣ ملايين في سويسرة ومليونان و٤٠٠ في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سربيا ومليونان في نروج (الاهرام)